ملاحظة المؤلف

وُلدتُ سنة 1916، ونشأت في سان فرانسيسكو مع ذكريات نهاية الحرب العالمية الأولى، وتعهد الرئيس ودرو ويلسون بأنها ستكون «الحرب التي تنهي كل الحروب». كنت أعمل في سفينة تجارية أمريكية رست في شنغهاي سنة 1937، وكنت شاهد عيان لاندلاع حرب المحيط الهادي عندما شرع اليابانيون بحملة قصف على الصين. وبعد ثلاث سنوات حين كنت أستاذاً في هارفرد (1940 ـ 1943)، خدمت في الفيلق الجوي للجيش أثناء الحرب العالمية الثانية، وفي سنة 1946 انتقلت إلى شركة فورد للسيارات. استقلت من الشركة وأنا مدير لها في 1960 لأقبل طلب الرئيس كينيدي بأن أكون وزيراً للدفاع. وخلال سنوات الخدمة السبع في ذاك المنصب كانت الحرب بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي تشكل خطراً دائماً. شاركت في قرارات مؤلمة قادت إلى تصعيد الحرب في ڤيتنام. وخلال الفترة من سنة 1968 وحتى سنة 1981، حيث كنت رئيساً للبنك الدولي، انخرطت شخصياً في قضايا مناطق كثيرة من العالم حيث كان العنف والقتل الجماعيان يهدّدان بزعزعة استقرار مناطق بكاملها. شاهدت أحداثاً شتى «من الداخل»، كمشارك، وقد دفعتني التجربة إلى أن أُظهِر ما كان يجري من أخطاء في القرن العشرين، أدّتْ إلى مثل هذه الإبادة الكاملة للبشر على يد بشر آخرين، وما يمكن فعله للحيلولة دون تكرار حدوثها.

obeikandl.com

استقلت من البنك الدولي سنة 1981، بعد أن بلغت سن الخامسة والستين. ومنذ استقالتي شاركت في عشرات الأبحاث التي يساهم فيها مختصون ومهنيون أكاديميون في قضايا كانت مثار اهتمامي: تقليص الفقر في العالم، وفي القضايا الرئيسة الثلاث تحت عنوان **شبح ويلسون** ـ خطر نزاع بين الدول الكبرى، والعنف والقتل الجماعيان، وخطر الكارثة النووية. وكان من بين أهم تلك المشروعات البحثية تلك التي نظمها المؤلف المساعد جيمس ج. بلايت. وقد تضمنت هذه تحقيقاً حول أزمة الصواريخ في كوبا دام خمس سنوات، لم يقتصر على الأمريكيين فقط، بل شمل كذلك باحثين روس وكوبيين، وأفضى إلى اكتشافات مهمة قادت إلى الاستنتاج بأن العالم كان مشرفاً على كارثة نووية في شهر تشرين الأول / أكتوبر سنة 1962. وفي مشروع آخر، ما يزال مستمراً وتوسع على مدى ست سنوات، عقد مسؤولون أمريكيون وڤيتناميون شماليون سابقون سبعة اجتماعات كانت نتيجتها الرئيسة تحديد الفرص التي أضاعها كلا الطرفين لتجنب حرب ڤيتنام برمتها، أو لإنهائها في وقت أبكر بكثير مما حدث، واستخلاص الدروس التي تطبق على المستقبل.

أردت في وقت من الأوقات أن أحاول استخلاص خبرتي لأصوغ مجموعة من السياسات تنتهجها الولايات المتحدة ودول أخرى في العالم، يكون هدفها تجنب مجزرة رهيبة في القرن الحادي والعشرين تسببها حرب جرت في القرن العشرين.

ولكن في الوقت الذي كنت أمارس فيه عملياً القضايا الدولية، كنت بعيداً كل البعد عن دور العالم المطلع بالعلاقات الدولية. وبدأت أتأكد أن افتقاري إلى التدريب الرسمي، وافتقاري، إلى حد ما، إلى معرفة كتابات المختصين في هذا الميدان، سوف تحدّ بالتأكيد من المادة النوعية التي أريد أن أكتبها ومن تقبلها معاً. رأيت ذلك بوضوح منذ سنتين أو ثلاث خلت، بعد أن بدأت أكتب المسودات وأعيد كتابة المخطط التمهيدي لهذا الكتاب. المجال الواسع

للموضوعات، والمادة الأدبية الثرة حول كل واحد منها، والحاجة إلى ربط دروس الماضي، عبر الحاضر، بالمستقبل المتأرجح. . كل هذه تبدت لي كمهمات مثبطة جداً لرجل في ثمانينيات العمر، لم يعرف التعلم الكامل في الجامعة منذ ما قبل الحرب العالمية الثانية!

فيما كانت هذه الأفكار تدور في ذهني سألت جيم بلايت ـ الأستاذ الباحث في «معهد واتسون للدراسات الدولية» التابع لجامعة براون، والزميل السابق لجوزيف ناي في «مدرسة كينيدي للحكم» في هارڤارد ـ عن رغبته بالعمل معي في هذا الكتاب. فوافق جيم على الانضمام إلي.

ثم ناقشنا الأمور مع پيتر أوسنوس، الذي كان قد نشر لي سابقاً ذكرياتي عن ڤيتنام: «في استرجاع للذكرى: مأساة ودروس ڤيتنام» سنة 1995، والكتاب الذي تلاه والذي تعاونت فيه مع جيم (بالاشتراك مع روبيرت برايهام) بصفتنا مؤلفين رئيسين: «مجادلة لا تنتهي: في البحث عن إجابات على مأساة ڤيتنام» سنة 1999. وقال پيتر إنه مهتم أن تقوم شركته «الشؤون العامة» بنشره. ولهذا شرعت أنا وجيم في تجميع أفكارنا معاً وفي اللقاء بانتظام لمناقشتها. كما عيّنا أيضاً مساعدة أبحاث مقتدرة جداً، هي د. سفيتلانا ساڤرانسكايا، الاختصاصية في العلاقات الدولية من جامعة إيموري Emory، التي نشرت خبراتها البحثية المعتبرة لتزويدنا، أنا وجيم، بمادة حديثة بانتظام، مستقاة من مصادر متعددة، حول موضوعات كنا نرغب في أخذها بالحسبان.

كلمة أخيرة عن بنية الكتاب. هذا كتاب وضع بصورة مشتركة بكل ما في العبارة من معنى، باستثناء بعض المقاطع التي كنت وحدي مسؤولاً عنها، والتي تبدو واضحة جداً. وهذه الإدخالات مستقاة من تجربتي الشخصية. وآمل أن تغني النص عن طريق تقديم إسقاطاتنا على أحداث القرن الحادي والعشرين وفائدة بعض الانخراط في قضايا السلم والحرب في القرن العشرين.

الأفكار التي نعبّر عنها أنا وجيم في «شبح ويلسون» هي بالتأكيد أفكار

أصيلة خاصة بنا. بعضها مَثار خلاف كبير. ولكننا نأمل من جمعها معاً في برنامج متعدد الأطراف أن نحفّز الجدل والمناقشة ليس في الولايات المتحدة وحدها، بل وفي كثير من أرجاء العالم أيضاً ـ الجدل الذي يساهم في عالم أكثر أماناً للأجيال القادمة.

روبرت س. مكنامارا
كانون الثاني | يناير 2001
واشنطن دي. سي.

obeikandl.com

بيان القرن الحادي والعشرين

فضِّل الحياة على الموت

كان القرن العشرون، لاعتبارات مهمة، قرن التقدم الهائل بالنسبة للجنس البشري. ففي الدول المتطورة زاد امتداد العمر بصورة درامية، وانتشر التعليم على نطاق كوني حقاً، وبلغت الإنتاجية ـ الصناعية والزراعية معاً ـ مستويات لم يُحلم بها من قبل، ونما دخل الفرد إلى مستويات مذهلة وغير مسبوقة على نحو مشابه. حتى في البلدان النامية بدأت حياة الناس تتحسن. فعلى الرغم من تضاعف عدد السكان ثلاث مرات فإن دخل الفرد (في سنة 1999) ارتفع من 200 دولار إلى 1,240 دولاراً، وارتفعت نسبة التعليم من 25٪ إلى 74٪، وكذلك ارتفع متوسط العمر المتوقع من 40 سنة إلى 65 سنة. إضافة إلى ذلك، جرى توفير المياه الصالحة للشرب، وتحسين الأوضاع الصحية، والإسكان الأفضل، وتوفير تحسينات البنية التحتية الأخرى في المناطق الفقيرة في أرجاء مختلفة من العالم. وعلى الرغم من وجود الكثير الذي ينبغي عمله لتحسين ظروف أفقر الفقراء، بطريقة أو بأخرى، فإن الجنس البشري تقدم بصورة درامية خلال القرن العشرين في قدرته على التعامل مع كثير من الأسباب التي كانت تجلب المعاناة الشديدة، والضعف والوفيات المبكرة للبشر عبر التاريخ.

ومع هذا فإن القرن العشرين أنتج حروباً دموية ودماراً يُستقزَم حيالها ما حصل في العهود السابقة، حيث قتل حوالى 160 مليون إنسان في نزاعات عنيفة. ونحن ندخل القرن الحادي والعشرين بقدرة على تدمير جميع مكتسبات

القرن العشرين. ونشهد قدرة متزايدة جذرياً على قتل أبناء جلدتنا في حروب عبر الحدود، وفي نزاعات مدنية وجماعية. ويخيم علينا باستمرار خطر تدمير جميع الأمم في حروب تستخدم فيها أسلحة الدمار الشامل.

هذا التناقض في القرن العشرين بين نجاحنا في إنقاذ الحياة وإطالة أمدها وتحسين ظروفها، وبين عجزنا عن الحيلولة دون المذابح الجماعية، يتمثل في حياة واحد من أكثر أفراد القرن جدارة بالإعجاب، وهو ألبيرت شڤايتزر Schwietzer، الفائز بجائزة نوبل للسلام سنة 1952، الطبيب العامل في الريف الأفريقي، والموسيقي، والمتطوع لإنقاذ وتحسين حياة رفاقه من البشر. وكانت فلسفته في «تبجيل الحياة» التي طبقها في أفريقيا تتناقض بقوة مع الأحداث المأساوية في موطن شڤايتزر ـ الألزاس ـ على الحدود الفرنسية ـ الألمانية. فقد أضحت مرتين في حياته، في الحربين العالميتين ميداناً للقتل حيث كان يذبح البشر بعضهم بعضاً بعشرات آلاف الأسلحة المتطورة بذات المنهج العلمي للطب الذي سمح لشڤايتزر أن ينقذ حياة الناس ويحسن أوضاعهم في أفريقيا الغربية.

كان ودرو ويلسون الذي اشتملت فترة رئاسته كل مرحلة الحرب العالمية الأولى وعواقبها الوخيمة، من أوائل زعماء القرن العشرين الذين شعروا أن الجنس البشري، بدون تغييرات سياسية جذرية، سوف يدمر نفسه بأعداد متزايدة دوماً فيما سماه مجازاً «الإعصار» ـ أي الحروب الكارثية ذات القدرة التدميرية المتزايدة. والمتطلبات الأساسية لتجنب الكارثة، كما كان يعتقد، تتمثل في إعطاء الأولوية الأخلاقية لتقليص القتل، وفي اتخاذ مقاربة متعددة الجوانب بإحكام تجاه قضايا الأمن الدولي. بيد أنه أخفق تماماً في تحقيق هذه الأهداف. فيما بعد لازم شبح ويلسون القرن العشرين: في الحرب العالمية الثانية، حيث قتل 50 مليون إنسان، وفي الحرب الباردة بمخاطرها النووية وحروبها «التفويضية» المدمرة، ونزاعات ما بعد الحرب الباردة التي لا حصر لها والتي كانت تهدد بالفوضى والموت والدمار.

لماذا هذه المفارقة؟ لماذا كان قتل البشر على يد بشر آخرين مستثنى من الاتجاه الشامل نحو تحقيق حياة أطول وأكثر إنجازاً اتسم به القرن العشرون إلى حد بعيد؟ نحن نجادل أن الجنس البشري أساساً ـ وخاصة لدى صانعي السياسة الخارجية والدفاع في الدول الكبرى ـ لم يجعل من الحيلولة دون المذابح البشرية الأولوية المركزية. وفي كتاب «شبح ويلسون» نَصِفُ أساس ومضامين جعل تقليص المذابح أولوية ـ ليس مجرد أولوية فحسب، وربما أحياناً ليس أكثر الأولويات أهمية ـ بل أولوية مركزية.

في كتاب «العهد القديم» للأسفار أُخبرنا «وضعت أمامكم الحياة أو الموت، البركة أو اللعنة، اختر الحياة إذن». ليس ثمة ما هو أهم من تقليص لعنة القتل، لذا فإن نعمة الحياة يمكن أن نتمتع بها الآن، وتتمتع بها الأجيال القادمة.

obeikandl.com

obeikandl.com

شبح ويلسون

obeikandl.com

تشكل القوة المسلحة خلفية هذا البرنامج. إذا لم تنشر القوة المعنوية للعالم أجنحتها فإن القوة المادية ستفعل ذلك. ولكن هذا هو الملجأ الأخير، لأنه مطلوب كدستور للسلام، وليس «عصبة للحرب»... هذه الوثيقة (ميثاق عصبة الأمم) ضمانة واضحة للسلام. إنها ضمانة واضحة بالكلمة من العدوان. إنها ضمانة واضحة جلية من الأمور التي تكاد تجلب بناء الحضارة كله إلى الخراب.

فقرة من خطاب ودرو ويلسون أمام «مؤتمر السلام» في باريس، 14 شباط / فبراير، 1919[1].

محنة ودرو ويلسون... محنة إغريقية، ليس على مسرح الخيال، بل في حياة الأمم.

هربرت هوفر، محنة ودرو ويلسون، 1958[2]

تمهيد

مأساة ويلسون، ومأساتنا

شبح ويلسون ومستقبلنا

كما انتاب شبح جاكوب ميرلي ابينيزر سكروج في قصة تشارلز ديكنز «أغنية عيد الميلاد»، انتاب شبح ودرو ويلسون ـ الذي اشتملت مدة رئاسته الحرب العالمية الأولى كلها وما أعقبها مباشرة من عقابيل ـ زعماء العالم منذ ذلك الحين حتى يومنا هذا. وكانت رسالة شبح ويلسون تقول: احذروا العمى والحماقة اللذين قادا زعماء أوروبا إلى الحرب العالمية الأولى، إلى كارثة ليس لها مثيل في تاريخ العالم، واحذروا إغراء الاعتقاد أن السلام المستديم يمكن المحافظة عليه ببساطة لتحقيق «توازن قوي» مزعوم بدون منظمة دولية قوية تفرضه. مضت الرسالة دون مبالاة. لم يكن القرن العشرون أشد القرون دموية في تاريخ البشرية كله فحسب، ولكننا ندخل القرن الحادي والعشرين بنزاعات تنشب في كل أرجاء الكرة الأرضية ـ غالباً بين الدول حتى الآن ـ وبطاقة كافية لتدميرنا تماماً في «هولوكوست» نووية. في هذا الكتاب نحن نحمل مأساة ويلسون كمرآة تاريخية كي نمحوا المخاطر الأمنية التي تحيط بنا، وكحافز لإيجاد الوسائل القمينة بتقليص تلك المخاطر.

من دواعي المفارقة أن فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى بدأت لدى الأمريكيين بشعور من التفاؤل الفائق والإيمان الأخلاقي الراسخ، والمثالية. وبعض الأمريكيين ما يزال يتذكر بحماسة، متعة تلك اللحظة عندما وافق المقاتلون في الحرب العالمية الأولى، في 11 تشرين الثاني / نوفمبر، 1918 ـ يوم الهدنة ـ على وضع سلاحهم جانباً والذهاب إلى باريس لصنع معاهدة

السلام. بالطبع كان الكثيرون يحتفلون لمجرد أن أحباءهم يستطيعون الآن العودة إلى الوطن بعد انتهاء الحرب. بيد أن الاحتفالات التي عمَّت جميع أرجاء أمريكا كانت أكثر من أمل بالتئام شمل العائلات والعودة إلى الحياة الطبيعية. ذلك أن الرئيس ويلسون أقنع كثيراً من الأمريكيين أن «يوم الهدنة» لا يمثل مجرد نهاية الحرب التي هي أكثر الحروب تدميراً في تاريخ العالم، بل يمثل أيضاً، حسب تعبير اشتهر عن ويلسون «الحرب التي تنهي كل الحروب».

سعى ويلسون، في مؤتمر السلام اللاحق في باريس، إلى وضع ركيزة تأسيسية لإنجاز ما اعتقد أنهما الشرطان المقدَّمان الأساسيان لتثبيت السلام في القرن العشرين: «سلم بدون انتصار»، ومعاهدة سلام غير عقابية مكرسة لتحقيق مصالحة بين ألمانيا وعدواتها الأوروبيات: بريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا؛ وعصبة الأمم تتمتع بسلطة فرض السلام بعد ذلك. وكان يعتقد أن قيادة «عصبة الأمم» ستؤول إلى الأمريكيين بصورة طبيعية لأنهم يتحلون بالنزاهة نسبياً ولا يحملون نزعة الشك التي ولدتها الحرب عند كثير من الأوروبيين. وقال ويلسون: «أمريكا هي الأمة المثالية الوحيدة في العالم»[3].

أخفق ويلسون في إنجاز هذه الأهداف. ففي النهاية أُهينت ألمانيا وشعرت بالمرارة الشديدة نتيجة شروط معاهدة ڤرساي، التي لم تفرض التخلي عن مساحات شاسعة من الأرض فحسب، بل فرضت أيضاً دفع تعويضات باهظة لأعداء ألمانيا الأوروبيين. والأكثر من ذلك أن «عصبة أمم» ويلسون لم تأبه لغياب أمريكا عنها، نظراً لإخفاق ويلسون في حث مجلس الشيوخ الأمريكي على التصديق على المعاهدة التي أوجدتها. وأثناء الجولة عبر البلاد التي قام بها ويلسون في صيف 1919 من أجل المعاهدة، أصيب بضربة قاصمة لم يُشفَ منها أبداً. وبعد ذلك بوقت قصير صوّت مجلس الشيوخ ضد «العصبة». وهكذا عكست مأساته الشخصية مأساة بلاده والعالم.

لو كان هذا عملاً تاريخياً لما اقتضى الأمر التنقيب في تفاصيل إخفاقات

ويلسون فحسب، بل والسعي الحثيث أيضاً لتعقب الروابط السببية بينها وبين اللحظة الراهنة[4]. ولكن هذا ليس تاريخاً، وليس كتاباً عن ودرو ويلسون، أو سيرة ذاتية. إنه كتاب عن شبح ويلسون، أو لعلك تفضل وصفه بأنه كتاب استخدمت فيه آلام ويلسون كناية عن آلامنا نحن. إنه كتاب عن المستقبل يأخذ في حسابه بعض الدروس المهمة من القرن الماضي، الدروس التي نعتقد أنها الأقوى والأشد ارتباطاً بمساعدة تأملاتنا السوداء والتي اخترنا أن نسميها «شبح ويلسون».

ضرورتان: أخلاقية وتعددية

تحمل إلينا اليوم نزاعات المئة سنة الماضية رسالتين جوهريتين، ونحن نواجه القرن الأول من الألفية الجديدة، كلتاهما مستقاة من المأساة المرتبطة بالحرب العالمية الأولى وعقابيلها، ومن ذلك الحرب العالمية الثانية، والحرب الباردة (ومنها الحرب الكورية وحرب ڤيتنام) والفترة القصيرة ما بعد الحرب الباردة. هاتان الرسالتان نقلتا على أفضل وجه في صيغة واجبين ينبغي أن يرسما السياسة الخارجية والدفاعية الأمريكية في القرن الحادي والعشرين، وهاتان الرسالتان هما:

- **الواجب الأخلاقي:**

يعتبر بمنزلة هدف أسمى للسياسة الخارجية الأمريكية، وللسياسات الخارجية عبر العالم بالتأكيد، وهو تجنب المذابح في هذا القرن ـ 160 مليون قتيل ـ الناجمة عن النزاعات في القرن العشرين[5].

- **الواجب المتعدد الجوانب:**

الاعتراف بأن الولايات المتحدة ينبغي أن تتولى القيادة لتحقيق هدف تقليص المجازر، وهي بتحقيقها لذلك ينبغي ألاَّ تستخدم قوتها الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية بمفردها، إلاَّ في الظروف غير المتوقعة للدفاع عن الولايات المتحدة، وجزر هاواي، وألاسكا.

اعتقد ويلسون في مواجهته الفورية لآثار الحرب العالمية الأولى، أن العمل في إطار هذين الواجبين شرط ضروري للحيلولة دون انزلاق العالم نحو كوارث أكبر. والتاريخ الدموي الذي أعقب ذلك في القرن العشرين يظهر أن ويلسون كان على حق في اعتقاده هذا.

طرح هذان الواجبان جوهر برنامجه الراديكالي. وهما الآن يشكلان جوهر برنامجنا. لقد كانا مثار خلاف شديد في أيام ويلسون، بحيث كان عاجزاً عن تفعيل أيٍّ منهما، وأدى هذا الإخفاق إلى مأساة أكبر فيما بعد في القرن العشرين. ونأمل أن نشجع النقاش والمداولة حول هذين الواجبين، والإجراءات المتصلة بهما ـ النقاش الذي يمكن أن يفضي إلى نجاح أخفق ويلسون في تحقيقه.

سيكون هذا أمراً صعباً. إذ لما كان ويلسون قد سعى لبناء سياسته الخارجية لفترة ما بعد الحرب على مبدأ أخلاقي ـ وهو تقليص المجازر ـ فقد اتهم بأنه مثالي ساذج. فالسيناتور فرانك براندیجي على سبيل المثال قال، بعد اجتماع مع ويلسون يتعلق بمعاهدة للسلام، أنه شعر (كما لو كنت أطوف مع «أليس في بلاد العجائب» وأتناول الشاي مع «صانع القبعات المجنون»)[6]. وكتب ديڤيد لويد جورج، رئيس وزراء بريطانيا العظمى ورئيس وفد بلاده إلى مؤتمر باريس للسلام، في مذكراته: «أعتقد حقاً في البداية أن الرئيس المثالي كان يعتقد نفسه مبشراً مهمته إنقاذ الهمجيين الأوروبيين المساكين من عصر عبادة الجان والآلهة المزيفة. كان ميالاً إلى مخاطبتنا بذلك المنطق»[7]. لا شك أن سلوك ويلسون يمكن أن يبدو ساذجاً، وعلى حق في نظر نفسه. ومع هذا فإن التاريخ المأساوي للقرن العشرين الذي تلا ذلك يُبيّن بقوة أن لويد جورج والأوروبيين الآخرين ـ من «الواقعيين» المدّعين ـ كان يفيدهم كثيراً أن يصغوا بانتباه أكبر لذلك «الواقعي» من أمريكا.

كان إصرار ويلسون على السلطة المتعددة الأطراف لاستخدام القوة

العسكرية هو العامل الأكثر أهمية لرفض مجلس الشيوخ الأمريكي لعصبة الأمم، وفشل أمريكا في النهاية بالانضمام إلى تلك المنظمة. كان الواجب المتعدد الأطراف هو جوهر خطة ويلسون للعمل بالتضافر مع الواجب الأخلاقي على تقليص المجازر.

كان المبدأ السائد في زمن ويلسون هو: ينبغي أن تتخلى الولايات المتحدة وجميع أعضاء «عصبة الأمم» بالتأكيد عن جانب كبير من استقلالها للعصبة التي قد تتعامل مع قرارات تستخدم قوة عسكرية خارجية. وكان ويلسون يعتقد أنه ما لم تعط القدرة على شن حرب إلى هيئة دولية مثل «العصبة»، فلن يكون هناك ضمان من سوء الحسابات، وجنون العظمة، والارتياب، واتخاذ القرارات الخاطئة التي أدت إلى نشوب الحرب العالمية الأولى. وهكذا يكون أمن أعضاء العصبة **جماعياً**. فإذا انضمت جميع دول العالم إلى العصبة ووافقت على هذا الشرط، عندئذٍ ستصبح العصبة بمنزلة الأم لجميع التحالفات، حيث الجميع محميون من الجميع، وبالجميع.

تجسَّد واجب ويلسون المتعدد الأطراف هذا في المادة X (العاشرة) من **ميثاق العصبة**، الذي وضع ويلسون شخصياً مسودته، وكان نصه:

يتعهد أعضاء العصبة باحترام وحدة الأراضي والمحافظة عليها والاستقلال السياسي لجميع أعضاء العصبة في وجه أي اعتداء خارجي. وفي حال أي اعتداء كهذا، أو في حالة أي تهديد أو خطر من مثل هذا العدوان، يتشاور «المجلس» حول الوسائل القمينة بتنفيذ هذا الالتزام[8].

رفض ويلسون جميع المحاولات كي يشطب، أو حتى يُعدّل هذا الجزء من ميثاق عصبة الأمم. وكما قال أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ في 19 آب / أغسطس 1919، فإن «المادة X في نظري هي عماد الميثاق كله. وبدونها لن تكون العصبة أكثر من جمعية للتداول ذات نفوذ»[9].

كان ويلسون مقتنعاً تمام الاقتناع أن ديموقراطية اتخاذ القرار بشأن قضايا

الحرب والسلم لا تتحقق إلاَّ بواسطة المادة X. وبواسطة هذه المادة وحدها يصبح من الواضح أن من يسعى لتحقيق منفعة وحيدة الجانب على حساب الآخرين لن يسمح له بذلك، ومن ثم، كما اعتقد ويلسون، يُردع بقوة. ولو أن هذه المادة كان معمولاً بها سنة 1914 لما نشبت الحرب العالمية الأولى مطلقاً، في رأي ويلسون، لأن ألمانيا، كشأن باقي الدول، كان بوسعها أن ترى مقدماً النتائج الضارة بها من الهجوم الذي قام به الألمان في النهاية عند غزو بلجيكا المحايدة. وكان يرى أنه بدون هذه المادة تحتدم الأمم والزعماء في لحظات الأزمة عندما تكون «الرغبة في الحرب هي كل شيء» كما كان الحال أثناء أزمة تموز / يوليو 1914[10]. لذا ينبغي ألاَّ يكون هناك استخدام وحيد الجانب للقوة العسكرية من جانب أيّ عضو من أعضاء عصبة الأمم مقابل أيّ عضو آخر تحت طائلة عقوبة عسكرية ملائمة ومؤكدة من جانب بعض أو جميع الدول الأعضاء الآخرين.

تركزت معارضة العصبة على المادة X وعلى ميثاقها، وخاض حملة المعارضة السيناتور هنري كابوت لودج (جمهوريّ من ولاية ماساتشوسيتس) رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، الذي كان يعتقد، عن صواب، أن المادة X تتطلب تقليصاً كبيراً للسيادة الأمريكية. ورأى لودج أن تلك المادة هي غير دستورية ومضرة بأمريكا، واقترح إعادة كتابتها على النحو التالي:

لا تدعي الولايات المتحدة أي التزام لحماية وحدة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة أو التدخل في النزاعات بين الدول... بموجب أحكام المادة X... إلاَّ إذا وافق الكونغرس، الذي يعتبر بموجب الدستور السلطة الوحيدة التي تعلن الحرب أو تفوض باستخدام القوات العسكرية والبحرية للولايات المتحدة، على العمل أو الانضمام إلى قرار كهذا[11].

بمعنى آخر إن الولايات المتحدة ستستمر في **التزامها الوحيد الجانب**

التقليدي ـ أي الاحتفاظ باستقلاليتها في تقرير متى وأين ولماذا يمكن أن تبادر إلى استخدام القوة. وقد رفض ويلسون، الذي كان يعلم ذلك، رؤية لودج بصورة مطلقة.

وهكذا وجد ويلسون نفسه على خلاف مع الآخرين حول ما كان يعتقد أنه الميزة المطلقة الأساس للعصبة، ألا وهو: الالتزام المتعدد الأطراف، المتجسد بالمادة X من الميثاق. وتنبأ ويلسون أنه بدونها سيحدث المزيد من الكوارث كما تنبأت أوروبا أيضاً. وشرع ويلسون ـ وهو يشعر بأنه في موقف حرج ـ في جولة خطابية ضعيفة في أنحاء أمريكا، في مسعى للضغط على مجلس الشيوخ بالتوجه مباشرة إلى الشعب الأمريكي.

كان ويلسون، على الرغم من إعيائه وضعف صحته، فصيحاً في الدفاع عن الحاجة إلى المادة X. ويصرح ويلسون: «لا أتردّد في القول إن الحرب التي خضنا غمارها، على كل ما أثارت فينا من مشاعر الرعب المتنوعة، لا يمكن أن تقارَن بالحرب التي سنواجهها في المرة القادمة»[12]. وفي سانت لويس أبلغ ويلسون مستمعيه أنه بدون المادة X من ميثاق العصبة، وبدون قيادة أمريكا لهذه المنظمة «سيأتي وقت، تنشب فيه حرب أخرى، بقَدَرٍ من الله، لا يموت فيها بضع مئات الألوف من الأمريكيين، بل... عدة ملايين»[13].

في حملته القوية هذه أصيب ويلسون بوعكة شديدة، في 25 أيلول / سبتمبر 1919، بعد أن ألقى خطبة في بيوبلو، ولاية كولورادو. ولم يشف لا هو ولا المادة X من هذه الوعكة أبداً. وفي 19 تشرين الثاني / نوفمبر صوت مجلس الشيوخ بأغلبية 55 صوتاً مقابل 39 صوتاً بعدم التصديق على المعاهدة بدون تحفظات. ولم يكن ويلسون ليقبل بأية تحفظات على تلك المادة، وسقطت المعاهدة.

لا أحد يستطيع القول إنّ من شأن قيادة أمريكا لعصبة الأمم أنْ تحول دون الحرب العالمية الثانية. ومع هذا كان من شأنها بالتأكيد أن تخفف من احتمال حمام الدم. ولكن ويلسون أخفق في منع الإجراءات العقابية على ألمانيا

التي هيأت الأرضية الخصبة للمنتقم أدولف هتلر، في حين أن الإخفاق في تنفيذ المادة X أدى تماماً إلى ذلك النمط من المراوغة والتلفيق مع النازيين في الثلاثينيات الذي عُرف دوماً باسم «الاسترضاء الرخيص»[14].

لماذا ويلسون؟ لماذا الآن؟

لسنا وحدنا الذين نشعر أنه مع ابتداء القرن الحادي والعشرين بات شبح ويلسون يلاحقنا: بإخفاق ويلسون في إقناع الحلفاء الأوروبيين لبناء سياستهم الخارجية على مبدأ الالتزام الأخلاقي بمنع المجازر، وإخفاقه في إقناع مجلس الشيوخ الأمريكي في التصديق على المادة X التي تجسد التزامه المتعدد الأطراف. منذ عهد قريب اعترف جورج كينان، وهو ناقد «واقعي» مبكّر وجادّ لويلسون «المثالي»، كما اعترف آخرون، أن الأيام ربما أنصفت أخيراً ودرو ويلسون. فقد كتب سنة 1991 يقول: «أنظر الآن إلى ويلسون الرجل، مثل كثير من الناس ذوي الرؤية الواسعة والحساسية الحادة، كان سابقاً لعصره ولم يعش طويلاً حتى يعرف كم سيكتسب الكثير من أفكاره موثوقية عظيمة وآسرة قبل أن ينتهي هذا القرن»[15]. وكذلك لاحظ كثير من المراقبين الآخرين العودة المفاجئة لظهور «الويلسونية» منذ نهاية الحرب الباردة. ولسوف نستعرض آراءهم في الفصل الأول.

لماذا الآن، بعد الحرب الباردة، يبدو ويلسون وثيق الصلة ومعاصراً لنا تقريباً في عدة نواح مهمة؟ لأن ويلسون، وحده تقريباً في عصره، قد ركز في المقام الأول على الصفة التدميرية الشاملة للحرب العالمية الأولى، وعلى الخسائر الفادحة في الأرواح التي تسببت بها، وعلى الحاجة التي أعقبت ذلك إلى برنامج شامل وجذري للحيلولة دون كارثة أخرى مثلها. وقد دعيت هذه «أزمة الدولية(*)»[16] عند ويلسون. لقد كانت الحرب

(*) المقصود بالدولية هنا Internationalism سياسة التعاون بين الدول ـ المعرّب.

العالمية الأولى عند ويلسون كما كانت أزمة الصواريخ الكوبية بالنسبة للرئيس جون ف. كينيدي: نظرة واضحة إلى هاوية الدمار البشري، تقود إلى تصميم فولاذي «على جعل أمورنا لا تسير أبداً في هذا الطريق ثانية»[17]. ومع نهاية الحرب الباردة، ومع استمرار الخوف منها وخطرها في أذهاننا، فقد حان الوقت الآن لوضع معالجة جذرية للتخفيف من خطر المجازر البشرية كما رأى ويلسون في الحرب العالمية الأولى، الحرب التي لم تكن إلاَّ نذيراً بالقرن الأكثر دموية في التاريخ. تلك كانت رسالة ويلسون الأساسية وكذلك هي رسالتنا.

ثمة أوجه شبه أخرى بين عالَم ويلسون وعالمنا. فنحن ننظر ـ شأن ويلسون قبل قرابة قرن مضى ـ إلى المستقبل بعد تحول كبير في النظام السياسي العالمي؛ فقد كان يعني هذا التحول لويلسون الحربَ العالمية الأولى المدمرة وسقوط الكثير من الحكومات والإمبراطوريات لدول كبرى، وكان يعني لنا النهايةَ الخاطفة وغير الدموية تقريباً للحرب الباردة التي دامت خمسين سنة بين الشرق والغرب، وانهيار الاتحاد السوفييتي وإمبراطوريته. ونحن، مثل ويلسون، نسعى إلى عالم ما بعد الحرب يُبنى على ما نعتبره التزاماً أخلاقياً: التقليص جوهرياً من مذابح الفترة السابقة. وبالنسبة لويلسون، مرة أخرى، كان الهدف تجنب تكرار مجازر الحرب العالمية الأولى التي دامت أربع سنوات. أمّا نحن، من جهة ثانية، فنرغب في تجنب تكرار وفاة عشرات الملايين الذين قتلوا في جميع حروب القرن العشرين. وهكذا فنحن، كما فعل ويلسون قبلنا، نسعى كي نتعلم دروس التاريخ المأساوي كي نتجنب أن نكرر في المستقبل الأخطاء التي ارتكبت في الماضي.

دروس من إخفاق ويلسون

ولكن هل نستطيع أن ننجح في القرن الحادي والعشرين حيث أخفق

ويلسون في القرن العشرين؟ نعتقد أنه يجب علينا ذلك. ولكن علينا أن نتساءل أولاً: لماذا أخفق ويلسون؟ إذا استطعنا أن نحدد الأسباب لعدم قدرته على تنفيذ برنامجه، سيكون من الممكن عندئذ أن نتعلم من أخطائه، ونرفع من مزايا النجاح هذه المرة. في القائمة التالية قمنا بالتركيز على أخطاء ويلسون، أو ما يبدو لنا أنها أخطاء، تتصل خصوصاً بعالم القرن الحادي والعشرين البازغ.

الالتزام الأخلاقي مقابل الأخلاقية

كان ويلسون شديد التأثر برؤية أخلاقية اكتسبها عندما كان طفلاً صغيراً، يعيش في أوجوستا Augusta في ولاية جورجيا أثناء فترة الحرب الأهلية وما تلاها، ثم تعزّزت بالمعاناة القاسية في الحرب العالمية الأولى[18]. وكانت رؤيته: خلق نظام جديد من العلاقات الدولية يخفف جذرياً من خطر تكرار المذبحة التي حدثت في المأساتين الملحميتين من حياته. فخلفيته البروتستانتية كانت أبرز ما فيه حيث بدا للكثيرين أخلاقياً صُلباً ومتلطّفاً في مؤتمر باريس للسلام، وفي تعامله مع مجلس الشيوخ حول المادة X. إذ كان يفضل غالباً أن يعظ لا أن يفاوض. وكان يرفض الحل الوسط. وكان يستخف بأولئك الذين يمكن أن يُصنفوا بـ «الواقعيين» ـ أولئك المستغرقون بالبحث عن «توازن القوى» ـ أكثر مما يختلط بهم. وبهذه الطريقة أصبح أسوأ عدو لنفسه، وخصماً لرجالٍ من أمثال زميله هربرت هوفر الذي كان يفضل مشاركة أمريكية في عصبة الأمم بدون المادة X على عدم المشاركة مطلقاً.

الدرس: لا تسمح لمحاولات تنفيذ سياسة خارجية ذات قاعدة أخلاقية بأن تُحبَط بغرور أخلاقي. سوف نحلل مفهومنا عن سياسة خارجية راديكالية ذات قاعدة أخلاقية للقرن الحادي والعشرين في الفصل الأول، إلى جانب آراء المعاصرين المشككين بها: من أمثال «الواقعيين» السياسيين، والليبراليين،

والانعزاليين (أو المعتدلين(*)). والغاية هي تحفيز الجدال أكثر من طرح كلمة أخيرة حول الموضوع.

الالتزام المتعدد الأطراف مقابل التعددية الرمزية

أخفقت عصبة أمم ويلسون في الحيلولة دون الحرب العالمية الثانية. لماذا؟ لأن التوسعية الألمانية في ظل الحكم النازي، لم تلق مقاومة تذكر عند انطلاقتها بسبب الافتقار إلى ضمانات أمنية مشتركة ملزمة بين أعضاء «العصبة». ويمكن أن يشكّك المرء في أنّ اشتراك الولايات المتحدة في العصبة سيحدث أي فرق، نظراً لغياب الآلية الملزمة التي كانت المادة X في ميثاق العصبة توفرها بحسب اعتقاد ويلسون. وكما حدث، فقد تحولت العصبة إلى ما كان يخشاه ويلسون ـ جمعية للمداولة مؤلفة من دول أوروبية أحادية تدّعي أنها تعمل جماعياً (تحولت الأحادية الأمريكية أثناء تلك الفترة إلى انعزالية في ظل غياب أية روابط تربطها بالعصبة). لقد وقعت الحرب العالمية الثانية إلى حد بعيد بسبب عدم وجود طريقة لإقناع الدول المحاربة الرئيسة في الحرب العالمية الأولى بالتخلي عن السيادة في قضايا الحرب والسلم والالتزام بترتيب أمني جماعي وثيق.

الدرس: في غياب التزام راسخ باتخاذ قرار جماعي، يفضل أن يكون ذا طابع مؤسساتي في منظمات دولية وإقليمية موثوقة، يكون السلام المستديم وهماً. ولسوف نتعرض للجماعية والشكوك المتعلقة بها في الفصلين الأول والثالث. ونركز على الصعوبات في ما يدعى بالاستثنائية الأمريكية، والحاجة، كما سنرى، لمتغيرات جوهرية في علاقات الأمن المتعدد الأطراف، وخاصة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ومنظمات الأمن الإقليمية.

(*) Minimalists هم الذين يدعون قصر سلطات الحزب إلى الحد الأدنى أو الاكتفاء بالحد الأدنى من تحقيق برنامج ما ـ المعرّب.

الحيلولة دون وقوع النزاعات بين القوى الكبرى مقابل المخاطرة بها

في باريس لم يكن ويلسون قادراً، على الرغم من الجهود الجبارة، أن يتجنب الإجراءات العقابية المخيفة التي اتخذت ضد ألمانيا من قبل القوى الأوروبية التي كانت راغبة في الانتقام، دون التفكير بعواقب تركيع دولة كبرى على المدى البعيد. ويكشف لنا المؤرخ جون كيغان Keegan عن جوهر المسألة فيقول:

كانت الحرب العالمية الأولى نزاعاً مأساوياً لا ضرورة له... أمّا الحرب العالمية الثانية التي كان ضحاياها من البشر أكثر بخمسة أمثال وأضرارها المادية لا تقدر بثمن، فقد كانت نتيجة مباشرة للحرب الأولى. في 18 أيلول / سبتمبر 1922 وقف أدولف هتلر، المقاتل المُسرَّح ليلقي التحدي من جانب ألمانيا المهزومة التي سيحررها بعد 17 سنة، قائلاً: «لا يمكن أن يسقط مليونا قتيل ألماني هباء... لا، لن نغفر، نحن نطلب ـ الانتقام!».

معالم الانتقام الذي قام به ما تزال ماثلة في جميع أرجاء القارة التي دمرها[19].

بكلمة موجزة، كان ويلسون غير قادر على أن ينقل إلى الدول الأوروبية المنتصرة ـ فرنسا، وإنكلترة، وإيطاليا ـ أمراً كان يستشعره بقوة: **تحسس** ورطة ألمانيا في نهاية الحرب، والنتائج المحتملة لمعاملة ألمانيا بعقابية شديدة، وهذا ما سيثير خطر نزاع آخر بين الدول الكبرى أشد دماراً.

الدرس: التشدد مع خصمك أو المخاطرة بسوء الحساب، وسوء الفهم وسوء الحكم على الأمور بين الدول الكبرى يمكن أن يؤدي إلى حرب كارثية.

ولسوف نتوسع في هذا الموضوع في الفصل الثاني آخذين بالحسبان التأثير المحتمل على كل من روسيا والصين لقضايا من مثل الحرب في كوسوفو، وتوسيع حلف «الناتو»، والخطط الأمريكية لبناء نظام دفاعي صاروخي وطني، وتوسيع المعاهدة الأمنية الأمريكية ـ اليابانية والصعوبات المتعلقة بتايوان.

تقليص القتل الطائفي مقابل تشجيعه عن غير قصد

لم يكن ويلسون قادراً على حل المسائل البالغة الصعوبة مثل السيادة، وتقرير المصير، والتدخل. الآن في مستهل القرن الحادي والعشرين تتخذ مثل هذه القضايا مكان الصدارة للأسباب نفسها التي جعلتها تظهر في سنة 1919. انتهى العصر الذي كانت فيه الدول والشعوب مضطرة أن تلتزم بحدود قومية حددتها لها دول كبرى. وكان ويلسون كثيراً ما يعد بحق تقرير المصير حيثما كان يُطلب ذلك ـ وهي وجهة نظر يمكن أن تقود إلى الفوضى. وقد تأكد ويلسون، في وقت متأخر جداً، أن مصادقته القوية على الحق الشامل بتقرير المصير لم تفلح وكانت خطرة. فهو لم يُقدّر أهمية التنوع العرقي على سبيل المثال، للمناطق التي كانت خاضعة للإمبراطورية النمساوية ـ الهنغارية والإمبراطورية العثمانية الغابرتين. وكذلك لم يستوعب على نحو كاف عمق وتاريخية جذور الشك والكراهية التي كانت تشعر بها هذه المجموعات القومية تجاه بعضها بعضاً ـ وهي عوامل كان من شأنها أن تعقد كثيراً أية محاولات من أطراف خارجية للتأثير عليها.

الدرس: إعادة رسم الحدود القومية، وخاصة انفصال، وخلق دول جديدة، يمكن أن تكون خطرة ومزعزعة للاستقرار، ولهذا ينبغي ألاّ تُجرّب إلاّ كملجأ أخير، وإلاّ إذا كانت الحدود الجديدة لا تهدد جيران الدولة المعنية. هذه المجموعة من المشكلات سوف تكون موضع بحث في الفصل الثالث، إلى جانب القضايا المتصلة بها مثل ما يشكل جريمة حرب، وكيف تُروع جرائم الحرب، وما هي التغييرات التي ينبغي أن تجريها المنظمات الدولية إذا كانت تأمل في الحد من القتل الجماعي.

تعتبر الحرب العالمية الأولى بصورة عامة أول «حرب شاملة» بمعنى أن مجتمعات صناعية متقدمة استخدمت جميع الوسائل المتاحة لها ليبيد أحدها الآخر. وأحدثت القوة الجوية لأول مرة اختلافاً جسيماً في الحرب. والدبابات التي دفع بها البريطانيون في معركة السوم في صيف 1916 أضافت، بطريقتها،

الضريبة المرعبة لتلك المذبحة التي استمرت ستة أشهر. ولم يكن عبثاً أن يشير ويلسون وآخرون غالباً إلى الحرب على أنها «الحرب العظمى في سبيل الحضارة». إن هذه الحرب غير المتوقعة عند نشوبها، الدموية جداً في أحداثها، الواضحة العبثية في جسامة الخسائر البشرية والمادية، وضعت الحضارة نفسها على المحكّ. وفي نهايتها أضحت في سياق شلال أعمى وغير مفهوم من الأمل ـ «الحرب التي تنهي كل الحروب». ومع هذا فإن الحرب العالمية الثانية جلبت خراباً أسوأ، كما جلبت، في ختامها، احتمال حرب مستقبلية أكثر سوءاً، إذا ما قُيّض للدول الكبرى أن تلتحم في حرب تشمل استخدام الأسلحة النووية. وقد كان من الممكن أن تتحقق نبوءة ويلسون وجيله السوداء: جميع الأمم، وحتى الحضارة ذاتها، يمكن أن تباد تماماً وكلية، وهو احتمال لم يكن بعيداً أبداً عن أذهان أولئك الزعماء الذين تورطوا في أزمة الصواريخ الكوبية في شهر تشرين الأول / أكتوبر سنة 1962، حيث كان العالم أقرب ما يمكن من حرب نووية[20].

إن حرباً نووية كارثية لهي أمر محتمل حقاً في ظروف راهنة أو متطورة، وثمة حاجة ماسة لإجراءات جذرية لتقليص الخطر، إجراءات تسمح بعودة سريعة وآمنة إلى عالم غير نووي. إن مشكلة تجنب الحرب النووية، التي هي موضوع الفصل الرابع، تضاف إلى إلحاح التحرك في الاتجاه الذي أشار إليه ويلسون.

مأساة ويلسون ثانية؟

كتب هربرت هوفر مدير المعونة الغذائية في أوروبا بعد الحرب (الذي أصبح فيما بعد رئيساً) سنة 1958 «إن محنة ودرو ويلسون.. كانت مأساة إغريقية، لا على مسرح الخيال، بل في حياة أمم»[21]. ويمكن أن تقاس جسامة محنة ويلسون بالفرق بين مطامح ويلسون في باريس ـ ليضمن أن النزاع الذي انقضى توّاً سيكون «الحرب التي تنهي كل الحروب» ـ والتاريخ المرعب الذي وصفه المؤرخ روبرت كونكويست Conquest بحق إنه زمن الخراب»[22].

لاحظنا أن أولئك الذين شهدوا «يوم الهدنة» سنة 1918 كانوا مبتهجين، وكان أحد أسباب بهجتهم أنهم اعتقدوا أنهم يحتفلون بـ «الحرب التي تنهي كل الحروب». في ذلك اليوم كان عمر الدبلوماسي والمؤرخ الأمريكي جورج كينان Kennan 14 سنة وقد شهد الاحتفالات في مدينته ملوركي Milwaurkee، ولاية ويسكونسين. وفي 11 تشرين الثاني / نوفمبر سنة 1984، وصف كينان في عمر الثمانين عقوداً لازمها شبح ويلسون، حيث كتب على صفحات نيويورك تايمز ما يلي:

في الحادي عشر من شهر تشرين الثاني / نوفمبر سنة 1918 انتهت طقوس المذبحة التي عرفت باسم الحرب العالمية الأولى. عندما تم وقف إطلاق النار كان قد قتل حوالى 8,5 مليون شاب دفنوا في حقول الفلاندرز أو قرب مواقع المعارك الكبرى الأخرى للحرب. وأصيب حوالى 20 مليون إنسان بأضرار ـ كثير منهم أُقعدوا طوال حياتهم. وسجل حوالى 8 ملايين إنسان في خانة المفقودين أو المسجونين...

ألسنا في هذا العمر؟ ماذا عنا؟ نحن على مسافة 66 سنة من يوم الهدنة سنة 1918. وليس مثال تلك الحرب فقط بل وحرب أخرى لا تقل تدميراً بل إنها أكثر سوءاً في عواقبها. كم سيكون رائعاً أن يقال لنا إننا فكرنا ملياً في هذه الدروس المنحوسة وعزمنا، بكل تواضع وجدية، أن نرسم سلوكنا القومي على حل لتجنب أسباب الارتباك والحيرة التي قادت آباءنا وأجدادنا إلى هذه الحماقات...

إذا كنا نريد للحضارة أن تنجو فإن هذه القدرة على الفهم يجب أن تتحلى بها إلى أبعد حد حكومات جميع الدول الكبرى. السؤال فقط هو: هل سيحصل ذلك بسرعة؟ الوقت المتاح لنا لإحداث هذا التغيير ليس بلا حدود. وقد يكون أقصر مما نفترض[23].

وضعنا هذا الكتاب في مسعى إلى الإسهام، بمقياس ما، لزيادة الأرجحية في أن تنجو الحضارة في القرن الحادي والعشرين عن طريق الحيلولة دون تكرار نزاعات القرن الذي انصرم.

السؤال الوحيد هو: هل كنا نستطيع أن نرفض القيادة الأخلاقية المطروحة علينا؟ وهل كنا سنقبل أو نرفض ثقة العالم؟

ودرو ويلسون، 10 تموز / يوليو، 1919[1].

صرح ويلسون، ونسخته الروزفيلتية لسنة 1945، وسترة بوش اللامعة سنة 1990، جميعها عملت على التعامل مع عالم من النزاعات بين الدول... ما يهم الآن هو طبيعة الدولة ذاتها... هكذا يواجه الأممية ـ النزعة الدولية مأزقاً. فهو يحتاج أولاً إلى مجموعة من المبادئ الواضحة التي تحدد الأهداف.

ستانلي هوفمان، 1998[2]

obeikandl.com